مقابلة

غاصب المختار
jornalist.70@gmail.com

إلى أين بعد الحرب الإيرانيّة – الأميركيّة ـ الإسرائيليّة؟ عتريسي: المنطقة لا تتجه نحو تسويات كبرى

حصل الانفجار الكبير بين ايران واسرائيل عبر اشتعال الحرب بينهما في اواخر حزيران الماضي، ودخلت الولايات المتحدة مباشرة على خط المواجهة العسكرية بشن ضربات جوية على ثلاثة مواقع نووية ايرانية، وردت ايران بضربات صاروخية على اسرائيل اسفرت عن دمار غير مسبوق، وعلى قاعدة "العديد" الاميركية في قطر

12 يوما من المنازلة الصاروخية والغارات الجوية بدأتها اسرائيل بغارات عنيفة وكثيفة على ايران وعمليات تخريب وتفجير من داخلها، اشعلت منطقة الشرق الاوسط، وانتهت بقرار سريع و"كبسة زر" بوقف الحرب وفترة مراوحة والتقاط انفاس تمهيدا لمرحلة مقبلة قد تحمل توترات وتفجيرات، وقد تحمل انفراجات سياسية تعيد ترتيب اوضاع المنطقة. فالرئيس الاميركي دونالد ترامب اعلن تصميمه على وقف الحروب في الشرق الاوسط والسعي الى تحقيق السلام مع اسرائيل "ولو بالقوة"، وهو ما بدأت مؤشراته تظهر عبر السعي الى وقف الحرب الاسرائيلية على قطاع غزة، بالتوازي مع مسعى اميركي لتحقيق سلام بين سوريا واسرائيل، ومسعى عبر الموفد توماس براك لوقف التوتر في جنوب لبنان، وايجاد حلول للانتهاكات الاسرائيلية لاتفاق وقف اطلاق النار. هذه التطورات تطرح الاسئلة الاتية: هل اصبحت المنطقة فعلا على ابواب تسويات كبرى تشمل ايران؟ كيف يمكن ان يتفاعل لبنان مع المتغيرات؟ وهل بات مهيأ لدخول اتفاقات السلام اسوة بعدد من الدول العربية؟

"الامن العام" التقت الخبير في الشؤون الايرانية - العربية الدكتور طلال عتريسي.

■ هل انتهى الاشتباك الايراني - الاميركي - الاسرائيلي عند هذا الحد، ام هناك امكانات توتر لاحقا وفق حركة مفاوضات البرنامج النووي الايراني؟

□ الاشتباك توقف لكنه لم ينته. كل المؤشرات تقول انها ليست النهاية، بخاصة ان الاعلان عن وقف اطلاق النار لم يتزامن مع اي بنود او شروط او اي تفاهمات بين الاطراف الثلاثة، لا سيما بين ايران واسرائيل. من الصعب ان يكون هناك تفاوض او تفاهم بين الطرفين. كما ان نتائج هذه الجولة من المواجهات لم تكن حاسمة بمعنى ان الاهداف الاسرائيلية من الحرب لم تتحقق تماما، اي القضاء على البرنامج النووي الايراني بشكل كامل، وضمنا اسقاط النظام الايراني كما أعلن الطرف الاسرائيلي، او زرع الفوضى في ايران من خلال الاغتيالات وحجم العملاء الموجودين في الداخل الايراني. لقد تحقق عدد من هذه الاهداف عبر الاضرار التي لحقت بالمنشآت النووية واغتيال القادة العسكريين الكبار وعلماء نوويين. في المقابل، حققت ايران انجازات على مستوى تدمير منشآت عسكرية وصناعية ومدنية وغيرها في اسرائيل. المعركة لم تحسم لمصلحة أحد الطرفين وان كان التقييم عادة يكون من جهة الطرف الذي بدأ الحرب، وهل حقق الاهداف التي حددها ام لم يحققها؟ بالنسبة الى اسرائيل لم يتحقق هذا الامر تماما بل جزئيا، بحيث تعرضت لاضرار كبيرة لم تكن متوقعة من هذه الحرب.

■ كيف خرجت ايران من الضربات الاميركية والاسرائيلية: متضررة كثيرا ام قادرة على استجماع نفسها واعادة بناء قدراتها، وهل ستسمح لها اميركا واسرائيل بذلك؟

□ ايران تعرضت لضربة قوية ومفاجئة في بداية الحرب من خلال الاغتيالات التي حدثت لكبار القادة في الجيش والحرس الثوري ولكبار العلماء النوويين، كما تعرض النظام للتهديد من خلال محاولة اثارة الفوضى وانكشاف حجم العملاء بأعداد ضخمة جدا في كل المناطق الإيرانية. لكن طهران استطاعت استعادة المبادرة بعد ساعات على هذه الضربة المفاجئة، ومن المعلوم ان الاسرائيلي وفقا لعقيدته العسكرية يعمل من خلال الحرب الخاطفة والانجاز السريع ومنع الخصم من الرد. هذا الامر لم يتحقق مع إيران، بل تحقق جزء منه، لكن الحرب الخاطفة تحولت الى حرب استنزاف لإسرائيل. في هذا النوع من الحروب بين كيان مثل اسرائيل حجمه الجغرافي محدود، وبين دولة مثل ايران حجمها الجغرافي واسع، تستطيع طهران ان تحتمل حرب استنزاف طويلة بينما الاسرائيلي لا يستطيع ان يحتمل ذلك. وقد بدأت مؤشرات حرب الاستنزاف في الايام الاخيرة من هذه الحرب، وربما هذا ما دفع رئيس وزراء الكيان الاسرائيلي بنيامين نتنياهو الى ان يطلب من الرئيس الاميركي دونالد ترامب العمل على وقف الحرب. لا شك في ان ايران خرجت من الحرب متضررة لأنها تعرضت لحرب مباغتة وخسرت قادة عسكريين كبارا، فيما تعرضت المنشآت النووية ايضا لأضرار لكن حجمها غير معلوم. قد تكون اضرارا كبيرة كما اعترف وزير الخارجية عباس عراقجي لاحقا، كما قد تكون الاضرار الكبيرة خارجية ولم تصل الى اليورانيوم المخصب ولا الى اجهزة الطرد المركزي، لأن معلومات كثيرة تفيد بأن اليورانيوم موجود في اماكن بعيدة وآمنة وتحت الارض وفي مناطق مختلفة من ايران. هذا يعني ان ايران تستطيع ان تستجمع قدراتها، واعتقد انها باشرت فورا العمل على هذا الامر. لقد عقد لقاء لافت للنظر، على مستوى مسؤولي الامن القومي في كل من

الخبير في الشؤون الايرانية - العربية الدكتور طلال عتريسي.

> **الاشتباك الايراني - الاميركي - الاسرائيلي توقف لكنه لم ينته**

ايران وروسيا وباكستان والصين، واظن ان هذا اللقاء له علاقة بنتائج هذه الحرب. يبدو ان ايران ستعيد بناء قدراتها النووية وقد جمدت العلاقة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، مما يعني انها ستذهب الى ما يعرف بـ"الغموض النووي"، وليس في الافق ما يسمح بتوجيه ضربات جديدة الى البرنامج النووي الايراني، ومن غير المعلوم كم ستستمر فترة "الغموض النووي الايراني" لأن تجميد العلاقات لا يعني قطعها مع الوكالة الدولة. طهران ستذهب ايضا الى تطوير قدراتها الصاروخية وبخاصة قدرات الدفاع الجوي، الذي تبين انه يحتاج الى تطوير لمواجهة الهجمات الاسرائيلية إذا حصلت مستقبلا. يبدو ان روسيا والصين ستكونان متعاونتين مع هذا التوجه الإيراني، ونحو تطوير القدرات الصاروخية والدفاعية.

■ بعد وقف الحرب والضغط الاميركي نحو "تصفير الحروب" كما يقول ترامب والتوجه نحو التسويات، هل اصبحت المنطقة على ابواب تسويات كبرى؟

□ لا يبدو ان المنطقة تتجه فعلا نحو تسويات كبرى تشمل ايران، فهي حتى الان تعيش حالة من التوتر على وقع نتائج الحرب مع ايران، لأن الحرب لم تنته على تسوية او على تفاهم، بل الى اعلان وقف اطلاق النار. ثانيا، المفاوضات النووية لم تستأنف بعد وايران تقول انها ليست مستعجلة للعودة الى المفاوضات وتريد ضمانات، وخصوصا من جانب الولايات المتحدة الاميركية بأن الحرب لن تتجدد ضدها، وتريد أيضا من الامم المتحدة ادانة العدوان وتطالب بتعويضات من الاميركي والاسرائيلي عن الاضرار التي سببتها الحرب. لذلك، ليس في الافق حاليا ما يشير الى تسويات في المنطقة تشمل ايران، لكن في المقابل هناك سعي الى ترتيبات امنية او اتفاقيات مع النظام الجديد في سوريا، وهناك جهود تبذل في هذا المجال لكنها جهود غير يقينية وليس من السهل على النظام الجديد في سوريا ان يذهب في هذا الاتجاه. لذا نحن لا نزال في مرحلة انتقالية، ليست مرحلة عودة الحرب وليست مرحلة التسويات الكبرى، ربما إذا عادت ايران الى التفاوض واذا نجح التفاوض بينها وبين الولايات المتحدة الاميركية، قد تدخل المنطقة مرحلة جديدة يغلب فيها الاستقرار اكثر من اتجاه التوتر والحرب.

■ بعدما اثبت لبنان حياده في المواجهة الكبرى بين إيران وإسرائيل، كيف يمكن ان يتفاعل مع المتغيرات؟

□ من الطبيعي ان يكون لبنان حياديا في هذه الحرب وان كانت قد صدرت مواقف مهمة من رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة والمجلس النيابي تدين العدوان الاسرائيلي على لبنان أنه عدوان من خارج اي شرعية دولية ولأن إيران لم تبدأ الحرب بل كانت في حالة تفاوض مع الاميركي. انحاز لبنان الى الشرعية الدولية ودان اسرائيل بما انها عدو له اصلا، ومن الطبيعي ان يكون ضد هذا العدو لكنه لم ينخرط في الحرب الى جانب إيران، حتى ان لبنان "غير الرسمي" لم يشارك فيها. إيران قاتلت بمفردها في هذه الحرب، ولم تكن في حاجة الى من يشارك معها، وهذه كانت نقطة ايجابية لمصلحتها، وكان من الجيد عدم توريط لبنان في الحرب، لأنه لا يزال بلدا جريحا ولا يستطيع تحمل تبعات وتكاليف هذه الحرب اذا شارك فيها، اضافة الى ان طهران لم تكن تحتاج الى مشاركة لبنان او غيره. عندما تحصل المتغيرات الكبرى، لبنان لا يستطيع الا ان يتفاعل معها بإرادته او من دونها. إذا حصلت الحرب في المنطقة مجددا، سيتأثر بها لبنان مثله مثل بقية الدول، كما ان التسويات السياسية تنعكس ايضا إيجابا على لبنان. لهذا السبب من مصلحة لبنان ان تحصل تسويات في المنطقة وان يكون هناك تفاهم ايراني - اميركي، ومن مصلحته ان يكون هناك تفاهم عربي - ايراني - اقليمي، مما يخلق مناخات من الاستقرار تنعكس ايجابا عليه.

◄

■ هل بات لبنان مهيأ لدخول اتفاقات السلام مع بقية الدول العربية اذا حصلت، ام ان ظروفه الداخلية مختلفة وهناك اولويات اخرى يجب انهاؤها؟

□ لبنان في وضعه الحالي وطبيعته وطبيعة القوى الاجتماعية والسياسية والشعبية فيه، لا اظن انه مهيأ في هذه المرحلة للدخول او المشاركة في اتفاقيات سلام مع إسرائيل، علما ان الدول العربية ليست مشاركة كلها في اتفاقيات التطبيع او السلام. البحث الان يجري مع سوريا للانضمام الى هذه الاتفاقيات، وهو معقد على مستوى طبيعة النظام الجديد، وعما اذا كان يستطيع ان يذهب بهذا الاتجاه؟ وهل ستقبل تركيا بأن يذهب النظام الى السلام بهذه الطريقة، وبأن يكون لإسرائيل هذا الحضور القوي في سوريا؟ لذلك لا يستطيع لبنان ان يكون حاليا من المبادرين كما يعتقد البعض، وان من مصلحته ان يذهب الان الى اتفاقيات سلام. هذا الامر غير واقعي وينعكس سلبا عليه، فحتى مجرد التفكير بهذا الموضوع ينعكس سلبا على المجتمع اللبناني. ليس هناك استعداد ولا كلام رسمي اصلا للحديث عن اتفاقيات سلام مع اسرائيل. لبنان الان بلد جريح يحتاج الى حماية السكان المدنيين والى اعادة الاعمار، اذ لا يزال العدوان الاسرائيلي مستمر ولا تزال هناك مناطق محتلة في الجنوب، عدا عن ان لبنان لديه ملفات اخرى مهمة ومعقدة عالقة مثل الاصلاحات والتطوير وسواها، واعتقد انها قضايا مهمة قبل السلام او التطبيع او الاتفاقيات الابراهيمية التي يتم الحديث عنها.

> **الاهداف الاسرائيلية من الحرب لم تتحقق تماما اي القضاء على البرنامج النووي بشكل كامل**

■ هل هي بداية مؤشرات بعد ضرب إيران للسعي الى وقف الحرب الاسرائيلية على قطاع غزة، بالتوازي مع مسعى اميركي لتحقيق سلام بين سوريا واسرائيل، ومسعى عبر الموفد توماس براك لوقف التوتر في جنوب لبنان وايجاد حلول للانتهاكات الاسرائيلية؟

□ الاسئلة المطروحة اليوم بعد الحرب مع إيران هي حول وقف الحرب في غزة. لا نعلم الى اي مدى تصريحات الرئيس الاميركي ترامب جدية عن وقف هذه الحرب، لأنه يطلق تصريحات متناقضة في اليوم نفسه؟ هل الاولوية لدى الاميركي والاسرائيلي هي نزع سلاح المقاومة في جنوب الليطاني وفي بقية لبنان ام هي للانسحاب الاسرائيلي من النقاط التي يحتلها واستعادة لبنان كامل سيادته وانتشار الجيش اللبناني عند الحدود مع فلسطين المحتلة والسماح للناس بالعودة الى بيوتهم؟ الخلاف هو حول الاولويات. لبنان يرى الأولوية في استعادة سيادته ثم البحث بعد ذلك في سلاح المقاومة، وهذا ما يمكن ان يذهب به الى الاستقرار. لكن الامور غير واضحة حتى الان في هذه الخيارات، والاوضاع في المنطقة لم تستقر بعد، لذلك لسنا امام مؤشرات سلام او استقرار.